تستخدم فيها أحدث تقنية السلاح الأمريكي : حرب الخليج القادمة، هل تتحول إلى حرب كونية ثالثة..؟!!

22-2-2003

الحرب الإلكترونية: لا شك أن كل المعدات الإلكترونية الأمريكية من وسائل اتصالات واستطلاع (إلكتروني) ووسائل إنذار مبكر ورصد وتوجيه إلكتروني، هذه الأسلحة الخاصة التي تستخدم أجهزة الرؤيا المتطورة للأفراد والطيارين والدبابات والمجنزرات وبعض الأسلحة الشخصية التي تعمل إلكترونيا، لم يعلن عنها حتى الآن، وكذلك سلاح الصدمة الذي يعيق ويشوش بعض المعدات الإلكترونية المضادة بغض النظر عن الصواريخ ودورها في المعركة خاصة إذا حظيت بدقة توجيه واستخدام..وفي كل الأحوال، إن الحرب على العراق لا تنتهي بنهاية صدام ونظامه، فهناك المعارضة المسلحة والصامتة في الداخل والأكراد المختلفين فيما بينهم، فمن الذي يسيطر على العراقيين ؟ هل استطاعت أمريكا أن تسيطر على الأفغان إذ قارناهم بعدد العراقيين والفارق في الحال؟.

بقلم حماد الشيخ

.. في ظل الظروف المعقدة الراهنة، جاءت الهجمة السياسية التي تقودها الولايات المتحدة الآن وذلك بعد تزايد إفرازات الحرب ضد "الإرهاب" التي ألحقت أضرارا بالغة بالأوضاع العامة في مختلف المناحي، وخاصة الأمنية والاقتصادية التي أكدت مؤشراتها في معظم التقارير إلى خطر قد وقع بالفعل على البنية الاقتصادية وهياكلها في القطاعين العام والخاص، مما حدا بهذه الإدارة إلى وضع خطة عاجلة، وانتهاز الفرصة واستخدام القوة والبحث عن البدائل الاقتصادية المتمثلة في حرب الموارد وخاصة النفط الذي يعتبر أهم ركائز ودعائم الصناعات التي تقوم وتعتمد على الطاقة فوضعت الإدارة الأمريكية يدها على الدول التالية :

فنزويلا : حاولت عناصر الاستخبارات (C I A) خلال الأشهر القليلة الماضية للتأثير على الشارع الفنزويلى وحتى جنرالات الجيش لخلع النظام الذي جاء للسلطة (انتخابيا)، في وقت تطرح النظم الديمقراطية للعالم لكن لمن يخدم المصلحة الأمريكية كما ورد في مشروع ((الشراكة الأمريكية)) .

السودان : فرضت أمريكا على النظام السوداني مشروع السلام في السودان بين الحكومة السودانية وحركة الجيش الشعبي لتحرير السودان بضغوط معلنة للطرفين أسمتها ((مشروع قانون العقوبات على السودان الذي وقعه جورج بوش))، مما أجبر الطرفان تحقيق محادثات ((مشاكوس في كينيا)) بنجاح، والغرض إنهاء الصراع لتضمن الشركات الأمريكية حق التنقيب في جنوب هذا البلد ـ الذي تختزن أراضيه العديد من الموارد آلتي كانت في نظر الإنجليز مستودعا إستراتيجيا لم يحن وقته، وعند مجيء الصينيون الذين قاموا بالتنقيب والتصدير خلال ستة أشهر، أصبح التنافس أكثر حدة .

الصومال : نشرت قوات أمريكية بحجة البحث عن عناصر القاعدة الذين اتخذوا من الصومال مقرا لهم، في ظروف سياسية سيئة تشهدها البلاد ونزاعات قبلية لا تخفى على أحد. ومن المعروف أن أرض الصومال تنام على مخزون نفطي هائل .
أفغانستان : شهدت حربا متناقضة مع ما تروج له أمريكا من تغير أنظمه دكتاتورية إلى ديمقراطيات في ظل حقوق الإنسان!، لكن في واقع الأمر أن أمريكا همها الأول من يخدم مصلحتها، وحليفها سيحكم بوصاية وحماية أمريكية وبقواعد مستديمة تؤمن النفط وتحارب العمق الإسلامي. حيث لم يقتصر الأمر على العراق فقط، بل كما استعرضنا تهيئة الإدارة الأمريكية للأجواء المناسبة التي ستنفذ فيها استراتيجية كبرى تجتاح فيها كل مواقع الثروات وتفرض نظاما دوليا جديدا . ويبدو أن الحرب وصلت مرحلتها النهائية، فالحشود العسكرية الأمريكية التي واصلت تحركاتها من مختلف مواقعها العسكرية التي ترابط فيها إلى منطقة الخليج، خاصة حاملات الطائرات التي تحمل منظومات مختلفة التسليح ذات إمكانيات تكنولوجية متقدمة باستطاعتها أن تقود أيا من الحروب التالية :
حرب الاستطلاع : يتضمن هذا النوع من الحروب أهم ثلاثة فروع لوضع خطة محكمة على ضوء المعلومات التي توفرها هذه الحروب وتعتبر بساط المعركة وهي كالتالي :
* استخبارات الأرض (TERRAIN INTELLIGENT) ومعروفة هي العناصر الاستخبارية على الأرض وهى خلايا تمارس حياتها بشكل عادى جدا إلا أنها توفر مستجدات الأحداث في وقتها كمصادر مقربة للهدف .
*استطلاع تلفزيوني (TELEVISION RECONNAISSACE) هذا النوع من الاستطلاع التلفزيوني ضمن الحملات الإعلامية التي دائما ما تكون ورائها تصريحات من قبل المسؤولين يكشفون نواياهم ويدلون بمعلومات غير مباشرة تكون في صالح الذي يبحث عن (غرض معين) بعد أن يجرى على هذه التصريحات والأقوال (استنتاجات) بجانب الشق الآخر لهذا النوع من الاستطلاع استخدام الكمرات المرتبطة بالأقمار الصناعية من أجل (TARGET TRACK CLASSIFICATION) وهذا مسح للمواقع والمبانى وحركة الآليات والمعدات ورصد كل ما يطرأ بمعنى (تصنيف الأهداف ومتابعتها) .
* حرب الأعصاب : (WAR OF NERVES) ظلت أمريكا تشن هذه الحرب على العراق منذ العام 1989 م من اعتداءات متواصلة عليه بالضربات الجوية على مناطق الحظر الجوى وأحيانا على المدن وعلى المواقع المدنية وانتهاك سيادته كدولة والتهديد المستمر بخلع النظام وتقسيم أراضيه والسيطرة على نفطه وطرح خطط ما بعد (صدام).
التقدم التكنولوجي والتفوق العلمي أتاح لأمريكا فرصة التسليح المتميز عالميا وهذا ما يضع (صقور البنتاغون) في موقف حرج في كيفية وضع خطة محكمة تليق بمكانتهم بين الأمم في هذا المجال، خاصة وأن سجل البنتاجون حافل بالفضائح وعدد من الهزائم في معارك شتى حول العالم ولم يحققوا أهدافهم كما خطط لها. ولا أريد أ استعراض هذا السجل إلا أن آخرها معركة مواقع جبال تورا بورا (الشهيرة) الآلة المرابطة الآن لشن

الحرب المتوقعة ضد العراق بمقدورها استخدام إحدى أنواع الحروب التالية :
- الحرب الإلكترونية (ELECTRONICAL WARFARE): لا شك أن كل المعدات الإلكترونية الأمريكية من وسائل اتصالات واستطلاع (إلكتروني) ووسائل إنذار مبكر ورصد وتوجيه إلكتروني، هذه الأسلحة الخاصة التي تستخدم أجهزة الرؤيا المتطورة للأفراد والطيارين والدبابات والمجنزرات وبعض الأسلحة الشخصية التي تعمل إلكترونيا، لم يعلن عنها حتى الآن، وكذلك سلاح الصدمة الذي يعيق ويشوش بعض المعدات الإلكترونية المضادة بغض النظر عن الصواريخ ودورها في المعركة خاصة إذا حظيت بدقة توجيه واستخدام .
الأسلحة الاستراتيجية :
عادة، قرار استخدامها أو أمر استعمالها يصدر من القيادة السياسية بعد تقدير الموقف بشكل جيد وبعدها تتكون الحرب قد أخذت أحد الأشكال التالية :
الحرب الذرية : (ATOMIC WARFARE) في هذه الحرب المتوقعة مستبعد في كل الأحوال دخول القنبلة الذرية إذا عدنا إلى أهداف الحرب، وإذا نظرنا إلى طبيعة أرض العراق لما تنعم به من موارد نفطية وغاز تمتد أنابيبه عبر العراق ومرتبطة بدول أخرى فأمريكا حريصة على الحفاظ على هذه الثروات التي تعطشت للسيطرة عليها .
الحرب النووية : (UNCLEAR WARFARE)
تستخدم للتهديد ضمن الحملة السياسية والحرب النفسية وأيضا عندما يهدد الخصم بأنه سيدافع عن مكتسابته وشعبه بوسائل تدمير شامل، كما أن دائرة خطر هذه القنابل وما تشكله من خطر غبار ذرى سيلحق أضرارا حتى بإسرائيل، التي هي تنتظر لحظة توسع الدائرة العبرية فلا يمكن استخدام هذا النوع من الأسلحة ولو لغرض محدود .
الحرب البيولوجية : (BIOLOGICAL WARFARE)
لا نستبد استخدام وسائل الحرب الجرثومية في هذه الحرب القادمة وخاصة ((بكتريا الجدري))، إذ لاحظنا أن القوات الأمريكية تم تطعيمها كأول إجراء قبل مغادرتها إلى الشرق الأوسط كما قامت إسرائيل بتطعيم اليهود دون غيرهم في الأراضي المحتلة، ونجزم تماما بأن استخدامها وارد لخلق الرعب في أوساط القوات العراقية والتأثير على مستواهم القتالي بشكل مباشر مما يسهل دور أمريكا في عملية السيطرة على العراق واحتلالها خلال ((ستة أيام)) كما صرح وزير الدفاع الأمريكي للقوات الأمريكية في مواقعها .
الحرب الكيماوية : (CHEMICAL WARFARE) ستدخل هذه الأسلحة ضمن دخول الأسلحة التقليدية - بشكل مباشر وغير مباشر- مستوى التبادل لأسباب عديدة، ومنذ الساعات الأولى ستحاول القوات الأمريكية اللجوء إلى حيلة استخدامها خطأ لخلق ذريعة لضرب العراق بسلاح محرم ومن النوع نفسه خاصة ملاجئ قادة النظام وتدمير ملاجئ ((الحرس الجمهوري)) الموالى للرئيس العراقي في الساعة الأولى من نشوب الحرب أما أسلوب تبادلها المباشر وغير المباشر كالتالي : قد يكون للعراق حقول ألغام ((غازية)) وهذا سلاح مفاجئ وتكتيكي يعيق أكبر قوة متحركة في محور

تجاه موقع حساس، لذا نجد هذا السلاح قد دخل الحرب بطريقة غير مباشرة ورد الفعل سيكون من الطرف الآخر بشكل مباشر ومبرر ((للمراقبين)) وتوجد ذخائر ذات ميزات كيمائية محدودة بغض النظر عن القنابل الموجهة بالليزر وتحمل في عبواتها المواد الكيمائية الفتاكة. ونرجح إسقاطها بواسطة القاذفات (B52) وهذا ما يسمى بهجوم سام (TOXIC ATTACK) (SURPRISED CHEMICAIL ATTACK) أو هجوم كيماوي مباغت أما مدى تأثير على الهدف يتوقف على عدة عوامل منها الكمية المستخدمة واتجاه الرياح وطبيعة موقع الهدف ونسبة الكائنات الحية من حيث الكثافة.

وسائل التحكم والسيطرة التي تم حشدها لإدارة هذه الحرب : ما نراه في وسائل الإعلام المختلفة من أسلحة برية وبارجات وحاملات طائرات أمريكية تتجه أو مرابطة في الشرق الأوسط، ماهى إلا منظومات تشارك في أي من أشكال الحرب التي ستندلع حتما، فبعضها يكمل دور الآخر في بعض المميزات الفنية التقنية كما يلي :

* منظومة إنذار مبكر ضد المقذوفات البالستية : (BAILISTIC MISSILE EARLY WARAING SYSTEM) وهذه من أهم المنظومات التي تراقب عن كثب حركة منصات الصواريخ العراقية التي لم تتاح لها فرصة نصبها في مواقع استراتيجية تمنحها زمنا كافيا للرد في وقت مناسب ومقاوم (لاحظنا أحد القادة العراقيين قال إذا هوجمنا سنرد خلال 45 دقيقة) وهذا التصريح يعنى أن وسائل الهجوم الصاروخية لم تكن جاهزة بل في مكان مجهول (مخندقة) تحتاج إلى هذا الوقت .

* منظومة إنذار من العوامل السامة : (TOXIC ALARM SYSTEM) من مميزات هذه المنظومة تكشف الأسلحة التي تطلق كل أنواع السموم وتقوم بإنذار القوات الموجهة إليها أو الأهداف وفى نفس الوقت تعمل على إرسال مضادات لهذا الهدف المنطلق .

* منظومة إنذار وقيادة محمولة جوا (أو اكس) (AIRBORNE WARNING AND CONTROL SYSTEM) تتحكم هذه المنظومة في إدارة حركة المقاتلات في الجو وتقوم بتوجيه الطيارين إلي الأهداف وتراقب مدى تحقيق إصابة الأهداف كما تقوم بإنزال الطيارين من المواقع التي توجد فيها مضادات أرضية التي قد تؤثر على خطة الأسراب المهاجمة في أجواء المعركة فأنها تقود الضربات الجوية بفعاليات عالية وبشكل متواصل وتعمل في ارتفاعات شاهقة توفر أدق المعلومات عن الأهداف في الأرض والجو .

* الأسلحة الهجومية البالستية : بكل تأكيد، إن مختلف الأسلحة الهجومية مجهزة تماما، وهي بطبيعتها في درجة عالية من الاستعداد للانطلاق نحو أي هدف توجه إليه، وفى منصات ثابتة على القطع البحرية الحربية المنتشرة حول الكرة الأرضية، التي جاءت لترابط الآن في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والخليج العربي محاصرة العراق .

* القوة الجوية : تم حشد هذه القوة على متن حاملات الطائرات المقاتلة وعلى القواعد الأرضية في الشرق الأوسط، لا نريد ذكر تفاصيل أكثر برغم أنها موجودة المعلومات على وسائل الإعلام، وإنها ستلعب دور أساسي في المعارك وتغطية أهداف، تستهل الدخول على المراحل المتبقية من المعركة في وقت كانت تتلقى المضادات الأرضية العراقية، كما ذكرنا آنفا

ضربات مستمرة، لذا هذه المقاتلات لا تجد أي نوع من المقاومة الأرضية (نظم الدفاع الجوى العراقي) .
* القوة البرية : تشمل في تشكيلاتها العديد من عناصر المشاة المحمولة في (ناقلات الجند) إضافة ألوية وكتائب الدبابات المنتشرة والتي سيتم إنزالها في بعض النقاط والمواقع وسيكون تقدم هذه القوة داخل العراق في مرحلة الهجوم البرى الذي سيختتم المعركة ببيانها النهائي إذا لم تنقلب الموازين بعنصر مفاجاءة يدخل هذه القوات في موقف حرج إذ تلقت عمل كيمائي مباشر أو غير مباشر في مرحلة التقدم، خاصة وأن هذه القوة نفسها التي ستقود حرب المدن الذي سيفرض عليها حتما بمقاومة نتصورها ستكون ضارية ومؤلمة تماما .
* القوة المحمولة جوا والقوات الخاصة : ستكلف هذه القوة بالعمل السريع ضد أهداف محددة، ربما تكون داخل بغداد تستهدف (الرئيس صدام ومعاونيه) وهى المهمة التي سيفشل فيها الحلفاء، خاصة وأن العراقيين لهم تجارب وخبرات في مكافحة القوات الهابطة والتصدى لها جوا كما كانوا يتصدون لكل الهجمات الجوية للمقاتلات الأمريكية في الحرب الثانية فيبقى السؤال هل ستستخدم هذه القوات لمثل هذا الغرض وفي أي مرحلة.
التسليح والتخطيط العراقي (كمدافع) وطرف ثاني في هذه الحرب : لا يستطيع أي محلل أو خبير عسكري أن يستعرض أي ملف من هذه الملفات نظرا للتعتيم الذي خيم على الجهورية للجيش في العراق، بل نستطيع أن نقول، لم تكن هناك آلة حرب عراقية تستطيع أن تقف أمام هذه القوة المتحالفة إلا إذ كان هناك عدد محدود من أسلحة التدمير الشامل التي تبحث عنها فرق المفتشين الآن، وفى حال استخدامها من قبل العراق (أسلحة جرثومية وغازية)، هذا سنتناوله في ما يتبع من تحليل فنخلص ونقول مسبقا قد تم تحجيم القوة العراقية وذلك من قبل لجان التفتيش التي ظلت تدمر في مخزون الأسلحة التي كانت تشكل خطرا فعليا، أما إذا كان هناك تتطور جديد قام به العراق من إنتاج لأسلحة أو تطوير صواريخ فهذا أمرا غير وارد فى ظل رقابة دولية لاكثر من أثني عشر عاما مع حصارا اقتصاديا وسياسيا .
كيف ستدخل أمريكا وحلفاؤها الحرب ؟:لنلقى نظرة عاجلة على خرائط العمليات التي أعدها صقور البنتاجون لشن هذه الحرب التي ستحدد مصير الدولة العظمى في البقاء (عظيمة وذات مصداقية متحدية التكتلات الدولية والرأي العام العالمي)، فهناك أسباب الحرب، إضافة لطبيعة الأرض الحيوية وعامل الوقت قبل فوات فصل الشتاء ووجود هذه القوات المقارب لمجتمع إسلامي متعاطف مع العراق، كل هذه الظروف وغيرها تجبر قادة القوة الأمريكية لاستخدام (استراتيجية الحرب) لأقصى حد ممكن وهى تعنى (الاستقلال الأمثل للأرض والسلاح)، فان ما صرحوا به ستكون هذه الحرب ستة أيام وليس ستة أشهر، فهذا تناقض واضح وحسابات خاطئة ومتناقضة مع الأهداف (سيطرة على آبار النفط وأقامة دولة في شمال العراق ترفض قيامها تركيا وغيره) كما لا يفوتني أن أذكر أن مسؤولي جهاز UMPIRING AND CONTROL التحكم والسيطرة في مبنى البنتاغون مرتبكين مع التهديدات الكورية المتزايدة في غياب معظم كوادر القوة الأمريكية ومنظوماتها في مهمة الشرق الأوسط، ولم تضع أتسوأ الاحتمالات للحالة

الدفاعية واستمراريتها في معظم الأحوال فهذا (خطأ فادح في الخطة المعدة لخوض هذه الحرب)، يدل على عدم تناسق بين الدفاع والقيادة السياسية وما تصدره من تصريحات ومواقف غير مدروسة من جوانبها الأساسية، لذا نجد بشكل أو بآخر أن القوة الأمريكية والبريطانية قد أدخلت قواتها وسط مثلث محور الشر الذي تناغمت حدة تهديداته علنا، هنا نقول أن الأمر أصبح قابل للتوسع بالاندماج والازدواج السياسي بتلقائية لجر دول إلى هذه الحرب، مما يزيد الخلافات في القيادة المركزية للقوات المركزية الأمريكية. و في اعتقادنا، ووفق ما نراه من معطيات في الساحة، هناك خارطتان للعمليات الحربية، الشيء الذي يساعد العراق في كسب موقف من المواقف الحليفة في الساحة واستغلالها بشكل جيد، قد يقلب الموازين العسكرية في أرض المعركة، خاصة إذ تعرض الطيارون إلى إحباط ونشوب نزاع غير متوقع مع أمريكا في قطاع آخر، ولا سيما الهلع والخوف من مشاركة عناصر القاعدة، وهذه إضافة تأتي كزيادة ضغط نفسي على كل القوى (الأمريكية والشعب الأمريكي)، مما يؤثر سلبا على الموقف في الجباه المفتوحة على أرض المعركة، لا شك أن كل هذه الظروف والعوامل تلعب دورا في نتائج المعركة والزمن الذي تستغرقه وتتمر حل ألي أنواع من الحروب .

وفي كل الأحوال، إن الحرب على العراق لا تنتهي بنهاية صدام ونظامه، فهناك المعارضة المسلحة والصامتة في الداخل والأكراد المختلفين فيما بينهم، فمن الذي يسيطر على العراقيين ؟ هل استطاعت أمريكا أن تسيطر على الأفغان إذ قارناهم بعدد العراقيين والفارق في الحال؟.